اللغة العاميّة واللغة الفُصحَى

(تابع لما قبل)

على ان الاقدام على انشآء جمعيةٍ لغوية يوكل اليها تعريب كل ما نحتاج اليهِ من الكلمات وتتولى سدّ هذا النقص العظيم في اللغة ليس بالامر السهل ولا بالعمل الذي يُفرَغ منهُ في مدةٍ من الزمن او ينتهي الى حدٍ معلوم ولكنهُ لا بدّ لهُ من تعيين جمعيةٍ عاملة تستمرّ على تراخي الزمن وتدوم ما دامت الامة ويكون فيها اناسٌ من العارفين بالعلوم العصرية ولو بالقدر الذي يفهمون بهِ مصطلحها ويقدرون على شرحهِ او بيان معناهُ الوضعي وينضم اليهم جماعةٌ من علمآء الامة ممن يكونون راسخي القدم في معرفة اوضاع اللغة ومعاني المشتقات ووجوه المجاز وبعبارةٍ اخرى يكونون على بيّنةٍ من طريقة العرب في الاشتقاق والنقل وغيرهما حتى يحذوا حذوهم ويجروا على سنتهم ٠ وفوق ذلك فان هذا العمل يقتضي نفقاتٍ طائلة ذات موردٍ لا ينقطع لان القائمين بهِ ينبغي ان يقفوا عليهِ ايامهم يقضون معظمها في البحث والتنقيب وتدوين ما يوفَّقون اليهِ وطبعهِ ويكونون مرجعاً للكتاب واهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائل اللغة ومشكلاتها ٠ وأنَّى لنا ذلك كلهُ واين الرجال الذين يضطلعون بهذه الاعبآء ويكفوننا هذه المؤَن ٠ انرجو مثل ذلك من الشبان المتخرجين في مدارسنا واعلاها لا تتجاوز تعليم الهندسة لتولي اعمال الحكومة في البلاد ٠ ام من علمآئنا واطولهم اشتغالاً بالعلم من قضى سنيهِ في تحرير اعراب البسملة ٠ ام من كتابنا واشدّهم تحرياً في اللغة لا يكلف نفسهُ نظرةً في كتبها ليعلم الفرق بين الصفحة والصحيفة ٠ ام من اغنيآئنا

وأحدهم ينفق الالوف من الدنانير في حفلة زفاف او ابتياع لقبٍ صبياني ولا ينفق الدرهم في عملٍ من الاعمال النافعة . ام نعوّل في ذلك على حكومتنا وقُصاراها ان تقف سُدًّا دون العلم الا في المقدار الذي يكون بهِ المتعلم اهلاً لخدمتها بل اهلاً للوقوف على ابوابها المزدحمة بالمتذللين والمتوسلين ... على ان هذا المقدار الذي تسمح بهِ في مدارسها لا يكون الا باحدى اللغات الاجنبية دون العربية حتى اصبحت دروس هذه اللغة لا تتعدى بعض الاسئلة التافهة التي يلقيها الممتحنون على الطلبة في كل سنة من مثل تثنية المقصور واعراب المستثنى ... ولا يغرّنّنا ما اوعزت الى بعض اساتذتها بتلفيقهِ من كتب النحو والبيان فان تلك الكتب لم تكن الا آلاتٍ لتقويض اساس اللغة وسلاحاً للاجهاز عليها لما في وضعها من التعقيد والالتباس والحشو والاغراب بحيث انها تنفّر الطالب من علوم اللغة وتمثلها لهُ في ابغض الصوَر لما يجد في معاناتها من الصعوبة وما يقاسي من كدّ الذاكرة في حفظ اشياء لا يفهمها ... ومن غريب ما يُذكَر في هذا المقام ان التلميذ بعد ان يكابد ما يكابدهُ في درس هذه الكتب حتى ينال الشهادة التي تؤهله للدخول في خدمة الحكومة اذا قُبل في احدى وظائفها أُمر باهمال كل ما تعلمهُ والجري على لغة الدواوين المعهودة وفي ذلك سرٌّ لا يخفى تأويلهُ على اللبيب... واغرب من هذا ان المدارس الوطنية ايضاً جارية على نسق تعليم الحكومة وفي نفس كتبها حرصاً على ما علمتهُ من امل الدخول في الوظائف بحيث صار موظفو نظارة المعارف منا وارباب المدارس الوطنية وآباء الدارسين كل اولئك اعواناً على اللغة لا تجد لها بينهم من حزبٍ ولا نصير

على ان داء الحرص على طلب الوظائف والتهافت على الدخول في خدمة الحكومة ليس خاصاً بالامة المصرية فهذه الامة الفرنسوية على وفرة ما عندها من ابواب الاعمال واتساع مذاهب العلم وتوفر المساعدات عليهِ قد ابتليت بالمرض نفسهِ على ما ندد بهِ المسيو دمولان في كتابهِ سرّ تقدم الانكليز وعدّد مضارهُ بالامة وتبعهُ في ذلك الخطبآء والكتاب من كل اوب. واي ضرر اعظم من حصر مدارك الناشئين في حيز واحد من العلم وتقييد عقولهم بحركة استمرارية مثلها حركة الدولاب وعقارب الساعة وقصر مطامعهم على راتب ينالونهُ فيما لا يعنيهم منهُ سوى ذلك الراتب واقلّ ما في هذه الامور تضييق نطاق العلم في البلاد واطفآء نور الذهن وابطال ملكة النظر والحكم في اطراف المعقولات واقعاد الهمم عن السعي والاقدام والتصرف في انحآء المطالب. وزد على ذلك كلهِ ما في هذه الحال من الذلّ الذي يميت النخوة ويُذهب الأنفة ويَمني النفوس بالصغر اذ يكون الانسان رهيناً لمشيئة غيرهِ واعمالهُ موقوفةً على ما يراد منهُ لا على ما يريد بحيث لا يبقى لهُ اعتدادٌ بنفسهِ ولا يكون وجودهُ الا صورةً يتمثل فيها وجود قيمهِ كالحرف معناهُ في غيرهِ. وانما يتهالك قومنا على طلب الوظائف لامرين احدهما ما يتوهمون فيها من الشرف ولو كان ردآؤهُ المذلة والاسترقاق والثاني ما فيها من توسّد مهاد الراحة والخلوّ عن السعي والمزاحمة في ابتغآء الرزق. ولا يخفى ما في ذلك من الاغرآء بالكسل والقعود حتى يكون المرء عيالاً على غيرهِ فلا يخرج من حجر والدهِ حتى يدخل في حجر الحكومة وقد جعل لحيـاتهِ حدًّا لا تخرج عنهُ ولنظرهِ امداً لا يتجاوزهُ. لا جرم ان هذا هو العجز بل الموت

بعينهِ واذا كان كل متنوّرٍ في الامة هذا سبيلهُ فلا نخطئ اذا قلنا انهُ شكل من اشكال موت الامة . هذا على ان الذين يفوزن بالوظائف ليسوا الا عدداً يسيراً من اولئك الطلبة والدارسين وسائرهم وهم معظم شبان البلاد ومن ينبغي ان يكونوا موضع آمالها وساعد نهضتها لا ينقلبون عن ابواب الحكومة وقد مسحوا عن جباههم غبار التمرغ على عتباتها حتى يصيروا على ابواب الحانات ومواضع القمار والمنكر فيتمرغون في حمأة المخازي والكبائر ويخرجون وهم يُزَجّون امامهم مطايا الفقر ويجرّون وراءهم اذيال التبِعات

وقد كدنا نخرج عما كنا فيهِ فنعود الى توفية الكلام في امر الجمعية او المجمع وهو ما ابنّا ان لا حياة للّغة الا بهِ ولكن اذا كان حال اقطاب الامة وحكومتها على ما وصفنا و بودّنا ان نكون مخطئين فيهِ فاللغة سائرةٌ ولا ريب في سبيل الاضمحلال قائمةٌ على شفير الزوال الا اذا قُيّض لها من يتداركها من طريق آخر . والذي نراهُ انهُ اذا كان للأمل عرقٌ ينبض وكان للامة ان تتوسم وجهاً للنجاح ولو بوضع اول حجرٍ من هذا البناء فمن هذه الجمعية التي عُقِدت من عهدٍ قريب ونعني بها جمعية الكتّاب المصريين التي سيأتي ذكرها في هذا الجزء فانهم هم الواقفون على كنه هذا الداء الشاعرون بوجوب مداواتهِ لانهم مدفوعون الى الكتابة في كل معنىً على ما هو شأن الصحافيّ وليس بهم غنًى عن تعريب كلام الجرائد والمجلات الاوربية والاميركانية سياسةً كان او علماً او صناعةً فهم مضطرّون بطبيعة عملهم الى نقل تلك المعاني باسرها الى لغتنا وليس من ينكر أن كل لفظةٍ حدثت في اللغة في هذا العهد فهي من آثار اقلامهم . على انا لا ننكر ان الغناء بمثل

هذه الجمعية قليل لاعتمادها على قوم ٍ يتعيشون من شق القلم فليس بهم سعةٌ للقيام بنفقات العمل الذي نحن في صدده ِ ولا في طوقهم التفرغ لهذا الشغل الكبير لان غالبهم لا يملك مهلةً بين حركة فكره ِ وحركة يراعه ِ ولكن لا اقلّ من ان يضعوا الكلمة بعد الكلمة ويعرّبوا الحرف بعد الحرف على قدر ما تدفعهم اليهِ الحاجة وتهيئهُ لهم المقدرة ثم ان يكونوا مهمازاً لعلمآء الامة وصوتاً حيًّا يقرع اسماع اغنيآئها ومثريها عسى ان يفتح لهُ مجرًى في اصمخة آذانهم ويجد مساغاً الى ابواب خزائن سخآئهم المزدحمة بما هناك من رسل المطالب المختلفة مما تقدم شرحهُ (ستأتي البقية)

زنجبار

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة
عن كتاب ٍ لهُ تحت الطبع

هي مملكةٌ واقعة على الساحل الشرقي من افريقيا بين ٥° من العرض الشمالي و ١١° من العرض الجنوبي وهي مؤلفة من جزيرتين كبيرتين وبعض جزر ٍ صغيرة وجانب ٍ من برّ افريقيا الشرقية ٠ ودُعيت زنجبار نسبةً الى الزنج سكانها الاصليين وكان العرب يسمونها في كتبهم بلاد الزنج وباللغة الهندية زنجبار

وعدد اهاليها مختلَفٌ فيهِ وعلى الخصوص الآن لان بعض سواحلها الجنوبية دخلت تحت الحماية الالمانية والسواحل الشمالية دخلت تحت حماية انكلترا ولم يبقَ الآن تحت حكم سلاطين زنجبار سوى جزيرتي زنجبار وبمبا

واربعين ميلاً في الساحل طولاً و ١٠ اميالٍ عرضاً . واهل هذه البلاد يُعرَفون بالسواحليين ويقال ان عددهم مع الداخلين في حماية انكلترا والمانيا يبلغ ١٠ ملايين واما الخاضعون لسلطان زنجبار مباشرةً في الجزيرتين والساحل فلا يزيدون عن مليوني نفس

واهل زنجبار مؤلفون من ثلاثة اجيال احدها العرب البيض واصلهم من عُمَان وحضرموت والبحرين وهم السائدون ومنهم أُسرة جلالة السلطان والولاة والكبرآء والثاني العرب المختلطون بالزنوج والثالث السودان وهم سكان زنجبار الاصليون وكلهم مسلمون . والعرب العُمانيون منهم على مذهب الاباضيين وهم الذين فارقوا الامام علياً في واقعة النهروان وأتوا الى عمان وتملكوها . وفيهم ايضاً سنّيون وشيعيون من فرقة الاحد عشرية ولكلٍّ من المذاهب جوامع مخصوصة وقضاة على مذهبهم

اما هوآء هذه البلاد فغير محمود ولا يوافق النزيل الغريب لتقلبات احوال الجوّ . وتربتها وافرة الخصب تتخللها انهار كثيرة واكثر حاصلاتها القرنفل الذي حض على زراعتهِ المرحوم السلطان سعيد فصار المصدر المهم لثروة البلاد ويصدر كلهُ الى اوربا وللحكومة منهُ العشر . ومن حاصلاتها ايضاً الذرة والسمسم والنارجيل وهو ذو غلة وافرة ثم الارزّ وقصب السكر والكوتا برخا واما الفاكهة فيها فقليلة كالتين والليمون والعنب واما الموز فكثير جدًّا ومنهُ صنف تبلغ الموزة منهُ مقدار ذراع ويأكلونهُ رطباً ويابساً واكثر قوتهم منهُ وغالباً يخمرونهُ بعصير النارجيل ويتركونهُ اياماً كثيرة حتى يختمر فيجعلونهُ قوتهم باقي السنة وهو مقوٍّ مغذٍّ

واما حيواناتها فكثيرة منها الفيل والاسد والكركدن وهو المعروف بوحيد القرن والفهد وفرس النهر وفي قفارها الوعل والايل ويكثر فيها الماعز والبقر

واما تجارتها فقد أخذت في الاتساع وقد كانت منحصرة قبلاً في ايدي البانيان وهم الهنود الوثنيون . وقد اعتنى المرحوم السيد برغش سلطان زنجبار الاسبق والسلاطين من بعده بتوسيع طرق التجارة واقامة العمال لمعاطاتها وتسهيل ابوابها وبنى لنفسه مراكب تجارية وحربية. وكانت صادراتها سنة ١٨٧٢ نحو مليون ونصف مليون ريال واما الآن فتزيد كثيراً واكثر الصادرات القرنفل والعاج والكوتا برخا وجلود البقر والماعز وزيت الجوز الهندي (النارجيل) وواردتها المنسوجات وخصوصاً البيضآء مثل الكرباس (التفتة) والخام والسلع والمصنوعات على انواعها

وفي السنة ثلاثة اشهر يقال لها الموسم تأتي مراكب شراعية من عمان وعدن وحضرموت وسواحل العربية الجنوبية الى زنجبار فيبيعون اهلها ويشترون منهم ثم يرجعون

اما عوائد اهلها فهي مختلطة من عوائد عرب عمان والزنج الاصليين وملابس العرب منهم تقرب من الزيّ العربي القديم فالرجال يلبسون ثوباً طويلاً يشدون فوقهُ منطقة ويضعون في اوساطهم خناجر ذات مقابض من ذهب او فضة اونحاس بحسب قدرة كل واحد وغناهُ. ويلبسون العمائم والجباب المطرزة اطرافها بالحرير والقصب وفي ارجلهم نعال من جلد بسيور . اما النسآء فيلبسنَ السراويل وثوباً الى الركبتين يشدون فوقهُ منطقة ويتبرقعنَ ويغطينَ رؤوسهنَّ بمنسوج كالكوفية ويلبسنَ ايضاً الحلى وهي نقود ذهبية

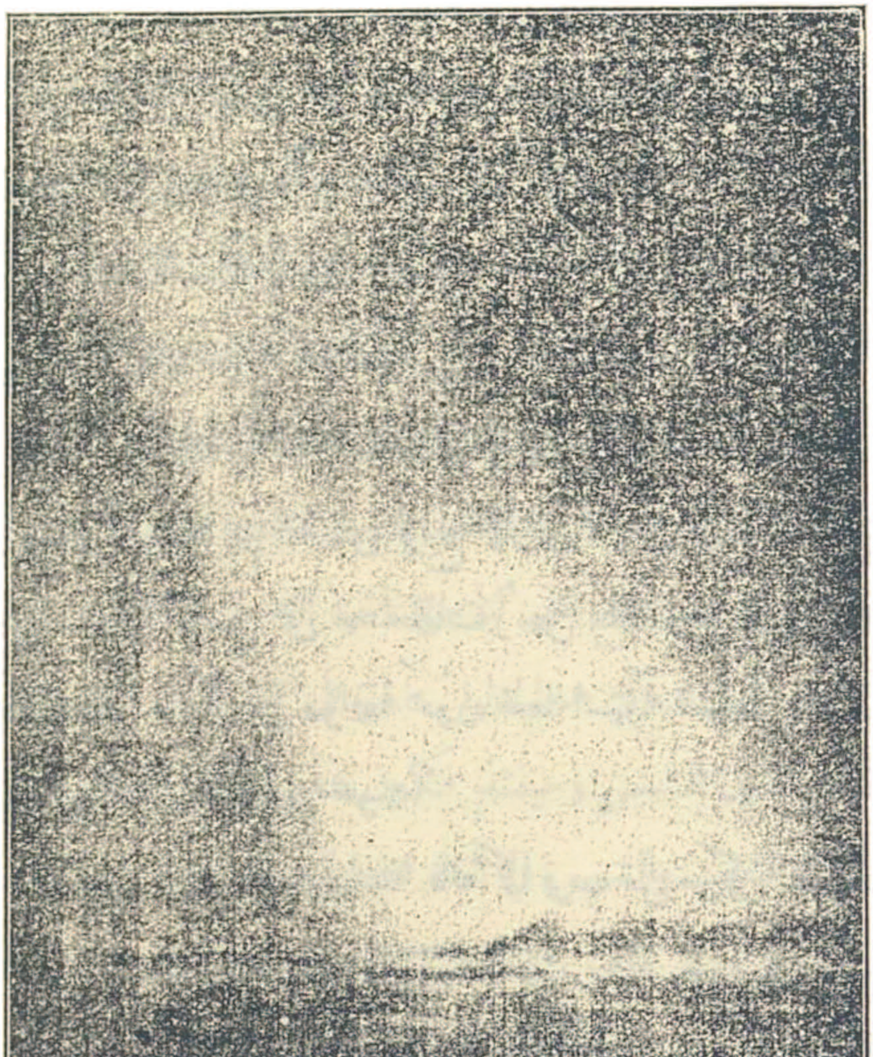
يصففنها على رؤوسهنَّ ويضعنَ في كلٍّ من آذانهنَّ سبع حلقاتٍ صغار ويتقلدن بالقلائد ويضعنَ في اعناقهنَّ السلاسل الذهبية وفي ايديهنَّ الاساور والخواتم وفي ارجلهنَّ الخلاخيل ويجهدنَ انفسهنَّ بتحسين الوجه بالتزجيج والتكحل وهنَّ على الغالب يتزوجنَ في الثانية عشرة من سنيهنَّ . والنسآء الزنجيات هناك نسآء العامة يحملنَ نهاراً لقضآء لوازم البيت وبعضهنَّ يزرعنَ الذرة . واما نسآء العرب عموماً فكثيرات التحجب ولا يخرجنَ من بيوتهنَّ الا ليلاً طلباً للنزهة او الزيارة واذا لقيهنَّ رجلٌ في الطريق لزمهُ ان يتنحى ويوسع لهنَّ الطريق تأدباً او يقف متوارياً رعايةً لحرمتهنَّ (ستأتي البقية)

النور البرجي

من نظر في هذه الايام الى جهة الافق الغربي بعد غروب الشمس وانقضآء ضوء الشفق يرى نوراً مستطيراً في الفضآء على شكل مخروط عريض مركز قاعدتهِ عند الموضع الذي غربت فيهِ الشمس وقمتهُ ذاهبة صعُداً في عنان السمآء مع ميلٍ الى جهة الجنوب . وهو انما يظهر في الليالي التي لا قمر بها وتكون رؤيتهُ اجلى كلما كان الجوّ صافياً من الاكدار والابخرة والانوار الباهرة فيُرَى بضوء ساطع ولا سيما عند قاعدتهِ ثم يضعف شيئاً فشيئاً كلما ارتفع في الفضآء وامتدّت جوانبهُ عرضاً حتى يتلاشى وتختلط اطرافهُ بظلمة الليل

وسُمّي هذا النور بالبرجيّ لانهُ لا يظهر الا في منطقة البروج واول من تنبه لهُ وتكلم عليهِ كلاماً علمياً كاسيني الفلكي الشهير سنة ١٦٨٣ ومذ

ذاك اخذ العلمآء في مراقبتهِ والبحث عن حقيقتهِ وسبب ظهورهِ . وكان من رأي كاسيني انهُ سديمٌ محيطٌ بالشمس عدسيّ الشكل يمتدّ الى ما ورآء فلك عطارد والزهرة ويبلغ احياناً الى فلك الارض . وذكر بعض من راقبهُ في



بعض المراصد المبنية على القمم الشامخة حيث يكون الجوّ على تمام صفائهِ انهُ رآهُ ممتدًّا من احد جانبي الافق الى الجانب الآخر على شكل دائرة من الدوائر العظمى وامتدادهُ موازٍ للسطح الذي تدور فيهِ الارض حول الشمس بحيث

يظهر ان الارض غائصةٌ فيهِ تدور في ضمن حدودهِ . الا ان معظم ظهورهِ يكون في الاوقات التي تكون فيها الشمس حوالي المعدَّل فيُرَى في اوائل الليل في فبراير ومارس وابريل وفي اواخرهِ في اوغسطس وستمبر واكتوبر وكلما قرب الناظر من خط الاستوآء رآهُ اشدّ نوراً واعظم ارتفاعاً . وقد تعددت الاقوال في حقيقتهِ فقيل هو فضلةٌ من بقايا السديم الاول الذي تكونت منهُ الشمس ولا يبعد في رأي بعضهم ان يكون طرف اكليل الشمس الذي يُرى في اوقات الكسوف الكلي ممتدًّا على مؤازاة خط الاستوآء الشمسي . وقيل هو حلقةٌ مؤلفة من ذرّاتٍ دقيقة منتشرة في الفضاء كالتي تتألف منها اذناب المذنَّبات وهي تدور حول الشمس والشمس في مركزها . وارتأى بعضهم انهُ من توابع الارض لا من توابع الشمس وانهُ بقيةٌ من سديمها الاصلي على حدّ حلقات زُحَل مثلاً وهو من الاقوال المستبعدة بدليل ماذكر من موافقة محوره لخط استوآء الشمس دون الارض وبين سطحي هذين الخطين نحو ١٦°

اما تفاوت الضوء المنبعث عنهُ فانهُ كلما قرب من مركز الجذب الذي هو الشمس يزداد تكاثفهُ بالضرورة ولذلك يزداد نورهُ في الوسط ثم يضعف على التدريج الى الاطراف . على ان هذا التدريج فيهِ غير مطّرد ايضاً لانهُ كثيراً ما يشتدّ نورهُ دفعةً فينقسم احياناً الى مناطق عدّ منها بعض الراصدين اربعاً وهذا مما يؤيد القول بتألفهِ من ذرّات منتشرة يختلف النور المنعكس عنها باختلاف تكاثفها

وبقي ما ذكر من ان معظم ظهورهِ يكون في الربيع في اوائل الليل

وفي الخريف في اواخرهِ وهذا ما لم نجد لهُ تعليلاً في كلامهم والاظهر في سببهِ ان معظم هذا النور واقعٌ الى احد جانبي الشمس بحيث ان موقع الشمس بالقرب من احد طرفيهِ لا في مركزهِ الهندسيّ على ما اشير اليهِ في احد الاقوال السابقة فيقع مرةً الى شرقيّ الارض في دورانها السنوي ومرةً الى غربيها . وينبغي ان يكون موضعهُ من الشمس في الجهة المقابلة للابراج الشتوية فاذا كانت الارض في فصل الصيف كان بيننا وبين الشمس واذا كانت في فصل الشتآء كانت الشمس بيننا وبينهُ وفي كلا الحالين لا نكاد نرى الاطرافهُ الضعيفة اذا كان الجوّ تامّ الصفآء . ومتى قطعت الشمس ابراج الصيف واشرفت على ابراج الخريف ظهر لنا من ناحية الغرب لأنا نصير حينئذٍ الى شرقيّهِ فنراهُ في اول الليل ثم اذا قطعت ابراج الشتآء واشرفت على ابراج الربيع ظهر لنا من ناحية الشرق لانا نكون الى غربيّهِ فنراهُ في آخر الليل . وفي هذا دليلٌ آخر على صحة القول بأنهُ مؤلفٌ من حلقةٍ تدور حول الشمس وحينئذٍ فتكون هذه الحلقة اهليلجية على حدّ سائر حلقات الشهب والشمس في احد محترقيها والله اعلم

منافع العظام

وقفنا في احدى المجلات العلمية على فصلٍ في هذا المعنى فأحببنا تلخيصهُ لما فيهِ من الفائدة قالت

يحرص الذين يجمعون الخِرَق على ان يجمعوا معها ما يجدونهُ من العظام لما فيها من المنافع العديدة في الصناعة واشهر هذه المنافع استخدامها في صنع

ضروبٍ من الادوات كالحُقق ومقابض السكاكين ومقاطع الورق وشعريات الاسنان والازرار وغير ذلك مما يقلَّد بهِ العاج فيُستهلك في هذه المصنوعات كل سنةٍ مقادير كبيرة من العظام يؤخذ منها ما يصلح للصنعة فيصبح كلهُ عروضاً ذات قيمة . ثم ان ما يبقى من خُراطة هذه المصنوعات لا يذهب سدًى ولكنهُ يُجمَع ويكلَّس فيتَّخذ منهُ مسحوقٌ لجلآء الاسنان

واما العظام التي لا تصلح للصنعة فتستخدَم في منافع أُخر منها الاصطلاب وهو استخراج وَدَكها بالإغلآء وهذا الوَدَك يُستعمَل لطبخ الصابون ويُعرَف بشحم العظام

ومنها استخراج الهُلام اي الجلاتين الداخل في بنآء العظام اذ هو ليس على الحقيقة الا نسيجها الحويصليّ بعد ان يخلَّص من الاملاح الكلسية . وطريقة استخراجهِ انهم يقطعون العظام صفائح ثم يعالجونها بالحامض الكبريتوس خالصاً أو محلولاً في المآء حتى تنحلّ الاملاح المذكورة فيسترخي نسيج العظام استرخآءً تاماً ويأتي الهلام المتخذ بهذه الطريقة شفافاً لا لون لهُ

ومنها اتخاذ ما يسمى بالأسوَد الحيواني وهو مسحوق الفحم الحيواني وهذا الفحم يتخذ من العظم ومن كل مادّةٍ حيوانية تكلَّس وهي محجوبة عن الهوآء على حدّ ما يُصنع الفحم النباتي الا ان افضلهُ ما اتُّخذ بتكليس العظم . وهو يُستخدَم لعدة اغراض في الصناعة اهمها تنقية السكَّر وتبييضهُ وكانوا قبلاً يستعملون لذلك الفحم النباتي ثم عدلوا الى الفحم الحيواني لانهم وجدوهُ اقوى مفعولاً في التطهير وازالة العفونات ولذلك صاروا يستخدمونهُ في تطهير المآء الآسن حتى يصير صالحاً للشرب ويستعملهُ الاطبآء لدفع

عادية بعض السموم كسمّ النحاس والزرنيخ وعصارات بعض انواع النبات

ويُستعمَل العظم ايضاً سماداً للنبات بعد معالجتهِ بالحامض الكبريتيك وهو من انفع انواع السماد واطولها بقآء. وطريقة استخدامهِ لهذا الغرض سهلةٌ يستطيع كل زارعٍ ان يتولاها بنفسهِ وذلك ان توضع العظام بعد تكسيرها قِطعاً صغاراً في انآء من خشب او فخار ويُفرَغ عليها نحو ثلث وزنها من المآء الغالي ثم تحرَّك حتى تُغمَر بجملتها في المآء. وبعد ذلك يضاف اليها نحو ثلث وزنها ايضاً من الحامض الكبريتيك وكبريتات النحاس وتحرَّك بمجدَح من خشب ثم تُترك بضعة اسابيع حتى ترسب فتكون صالحة للاستعمال . ولا بأس ان تُخلَط عند استعمالها بشيء من السماد القديم او نُشارة الخشب ولكن لا ينبغي ان يضاف اليها شيءٌ من الكلس

ومن منافع العظام استخراج ما في تركيبها من الفصفور وقد كانوا من قبل يستخرجون هذا العنصر من البول بان يكاسوا راسبهُ في انآء من الصلصال المخلوط بالرمل ثم صاروا يستخرجونهُ من العظام ولهُ علاجٌ طويل لا محل لبسطهِ هنا

ويُستعمَل عظم الضأن بخصوصهِ لتركيب صنفٍ من العاج الصناعي بعد نقعهِ في كلورور الكلس واماعتهِ بحرارة البخار فيأتي جميل المنظر ناصع البياض قابلاً للصنعة والصقال . وهو قد يفضل العاج الطبيعي بان يمكن ان يُتَّخذ منهُ قطعٌ كبيرة لا يتهيأ قطع مثلها من الناب . وللعظام فوائد اخر غير ما ذكر بحيث انهُ لا يُترَك شيء منها الا يُستخدم لمنفعة من المنافع . اه

اذا فرغ الفحم الحجري

ما زال امر الفحم الحجري شغلاً شاغلاً لافكار الكثيرين ممن ينظرون الى مستقبل الانسان لان ما يُستهلك منهُ سنوياً مقادير هائلة لا بدَّ ان تفضي الى نفاده عاجلاً او آجلاً . ولذلك كان من همهم تقدير المبالغ الباقية من الفحم في جوف الارض ومعرفة ما يُنفَق منها كل سنة حتى يُعلم الزمن الباقي الى فراغ هذه القوة ثم تقديم النظر في القوة التي ينبغي ان تخلفها وتستمرّ بها حركة الصناعة والتجارة في الارض

وقد تقدم لنا كلامٌ في هذا المعنى في احد اجزاء السنة الماضية عن تقرير للدكتور فريخ استاذ علم طبقات الارض في كلية برسْلا يؤخذ منهُ على ما قدَّر ان معظم الفحم الموجود في المناجم المعروفة لا يفرغ قبل اربعة آلاف سنة فما فوقها. وقد وقفنا في هذه الايام على فصلٍ آخر في احدى المجلات الفرنسوية قدّرت فيهِ الكمية التي تُستهلك من هذا الفحم كل سنةٍ على التقريب بناءً على ما يستفاد من الاحصاءَات المختلفة لسنة ١٩٠٠ فذكرت ان ما أُنفق من الفحم في هذه السنة بلغ مايقرب من ست مئة مليون وثلاثين مليوناً من الاوساق (الوسق نحو ٨٠٠ اقة) . ثم قدَّرت القوة التي تصدر عن ايقاد مثل هذا المقدار من الفحم بأنهُ اذا فُرض ان كل نصف كيلغرام من الفحم يصدر عنهُ من القوة ما يعدل عمل فرسٍ بخاريّ على مدة ساعة وهو ما يقدّرهُ اصحاب هذا الشأن وأن قوة الفرس الواحد تعدل عمل سبعة رجال كان المقدار الذي أُوقد من الفحم في السنة المذكورة يعدل عمل ثمانية

مليارات وثماني مئة وعشرين مليون رجل مدة ساعة أو نحو مليونين ونصف مليونٍ من الرجال يعملون عشر ساعات كل يوم مدة سنةٍ كاملة وهذا العدد من العمال يعدل نحو ستة اضعاف مجموع البشر على وجه الارض . ولا شك ان مثل هذا المقدار مع ازدياد الاعمال سنةً بعد سنة لا يثبت عليهِ معدنٌ مهما كثرت مادّتهُ وحينئذٍ فلا يمضي زمنٌ طال أو قَصُرَ حتى يفرغ الفحم من الارض فأي مادةٍ يمكن ان يستعاض بها عن هذهِ المقادير العظيمة . وقد يقال ان في الارض ينابيع غزيرة من الزيت المعدني يمكن ان تُستخدَم زمناً طويلاً ولكن هذا ايضاً الى نفاد ولو بعد زمن فبقي ان يُنظر في قوةٍ لا تفرغ ولا تتوقف على استهلاك المواد بحيث يكون الانسان على ثقةٍ من آتيهِ ولا يفجأهُ يومٌ تتعطل فيهِ جميع اعمالهِ وهي الغاية التي يجهد العلماء اليوم في الوصول اليها تداركاً للخطب قبل حلولهِ . على ان الطبيعة التي هي مصدر الاشيآء لا تعجز عن ضمانة هذا المطلب على اتمّ وجوههِ فان في خزائنها من القُوَى ما لا يُحَدّ ولا يفرغ وحسبنا منها الآن حركة المدّ والجزر ومجاري الانهار والشلالات وحركة الريح وحرارة الشمس

على ان حركة الريح وحرارة الشمس لا يُعتمد عليهما الا الى حدّ لانهما لا تنضبطان ولا تطّردان على قوةٍ واحدة ولذلك لا يتهيأ ارصادهما لاعمالٍ مستمرّة . واما حركة المدّ والجزر فلا ينكر انها من القوى العظيمة ولا يبعد عن الامكان ان يُدّخر شيءٌ منها فتُستخدم في الاعمال الى ما شآء الله غير انهُ الى الآن لم يستتبّ لهم تقييدها واستخدامها مباشرةً ولكنهم لا يعدمون الوصول الى ذريعةٍ تُستخدم بها من طريقٍ آخر . وذلك انهُ قد صار من

السهل اليوم احالة القوة الميكانيكية الى قوةٍ كهربآئية وايصالها الى مسافاتٍ بعيدة عن مركزها فصار في الامل امكان الاستيلاء على قوة الحركة البحرية واستخدامها في الاعمال

على انهم الآن قد توصلوا الى استخدام الشلالات الطبيعية أو الصناعية بحيث انها صارت تُستخدَم فعلاً في ضروبٍ شتى من المعامل ولا سيما في جهات نياغرا وهو نهرٌ عظيم باميركا الشمالية بين كندا العليا والولايات المتحدة يبلغ عرضهُ في بعض المواضع نحواً من ١٥ كيلومتراً وفي بعض مجراهُ هوَّةٌ ينحدر منها عن ارتفاع ٥٠ متراً بعد ان يفترق الى شعبتين هما الشلالان المشهوران فيكون لهويّهِ صوتٌ يُسمع من مسافة ٦٠ كيلومتراً . ومعلوم ان المآء اذا سقط من علوٍ نشأ عنهُ كهربآئية سلبية يتشرَّبها الهوآء الذي حولهُ وانبثّ فيهِ من الهوآء كهربآئية موجبة وهذه الكهربآئية هي التي توصلوا الى ضبطها واستخدامها . وقد استخرجت الشركة الاولى التي تعاطت هذا العمل في احد الشلالين المذكورين سنة ١٨٩٥ ما تبلغ قوّتهُ ١٠٠٠٠٠ فرس وزعتها على مسافة ٣٠ كيلومتراً في معامل مختلفة . وفضلاً عن ذلك فهم اليوم يعملون على ضبط القوة الكهربآئية المنتشرة في الجوّ والارض لتسخيرها في المعامل الصناعية وعلى الجملة فقد صار من المتوقَّع ان لا ينتهي القرن الحالي حتى تتحقق الاماني من جميع هذه القوَى أو من اكثرها بحيث يُستغنى بها عن القوة البخارية ولا يبقى للموادّ المشتعلة معنًى الا استخدامها في الوَقود

اسئلة واجوبتها

طنطا — قرأت في بعض المؤلفات العصرية ان الصواب في جمع زهر ازهار وازاهير وأن جمعهُ على زهور عاميّ مع اني رأيتهُ في كلام اناسٍ من الثقات مجموعاً على زهور فهل نعدّ ذلك غلطاً جورج ابراهيم

الجواب - الظاهر ان جمع زهر على زهور لا يمتنع لانهُ القياس الغالب في جمع فَعْل بفتح فسكون مثل قلب وقلوب وقد ورد مجموعاً كذلك في كلام كثيرٍ من كبرآء اهل الادب كقول ابن الرومي في مقامتهِ الانطاكية

لما بكى فقدَ الهموم سحابُها ضحكت وقد عاش السرورُ زهورُها

ومثلهُ قول الحائك الأُمّي رواهُ في نفح الطيب

في روضةٍ ابدت ثغورُ زهورها لما بكى فيها السحاب تبسُّما

وقول الشيخ عبد الغني النابلسي وفيهِ نكتةٌ لطيفة

جئنا الى قريةٍ يقال لها يبرود ذات الزهور والوردِ

وبردها قارسٌ ولا عجبٌ يبرود مشتقةٌ من البردِ

وفي المنثور جآء في خزانة الادب لابن حجة الحموي في باب الاستعارة ما نصهُ «وقد عنَّ لي ان انثر في حدائق الاستعارة نبذةً من زهر المنثور واورد منهُ ما يزهو بورودهِ على روضات الزهور» . وفي مروج الذهب للمسعودي عند الكلام على تنقل الشمس في البروج «وهي العلة الكبرى في الاحياء وما حدث من الثمر والزهور ..» وفي تاريخ ابي الفدآء في الكلام على غزوة فارس «وكان لكسرى بساطٌ طولهُ ستون ذراعاً .. وكان على هيئة روضةٍ

قد صُوِّرت فيها الزهور بالجوهر .. » ونظن هذا كافياً . واما جمعهُ على أزهار فهو على لغة من قال فيهِ الزَهَر بفتح الهآء . لان فَعْلاً بفتح فسكون لايُجمع قياساً على افعال . واما ازاهير فهو جمع الجمع كما لايخفى

دوما (لبنان) ـ ارجو الجواب على هذين السؤالين

(١) لم اجد في كتب النحو ما يبين مواقع حتى ومعانيها تماماً فالرجآء ان تتكرموا بالافادة عنها

(٢) اكثر كتابنا يقولون في وصف الامر الواضح كالشمس في رابعة النهار ولم اجد رابعة في هذا المعنى بل رائعة النهار فهل من معنى لرابعة في هذا الموضع او جوّز استعمالها كثرة تواردها

داود بشير

الجواب ـ اما الكلام على حتى فتجدونهُ مفصلاً في مغني اللبيب وهو منقول في محيط المحيط برمتهِ فراجعوهُ في احد هذين الكتابين . واما رابعة النهار فذُكر ان المقصود بها الساعة الرابعة منهُ على ان الرابعة والرائعة كلتيهما لم تردا في كتب اللغة بهذا المعنى وكأنهم اشتقوا الرائعة من ريع الضحى وهو بياضهُ وورنقهُ ويحتمل ان تكون مقلوب الراعية وهي اول الشيب فنُقلت الى اول النهار والله اعلم

آثار ادبيّة

جمعية الكتّاب المصريين ـ لايختلف اثنان في ان مصر هي اليوم أُمّ الاقطار العربية ومبعث مجدها ومعرض آدابها ومُنبثَق انوار حضارتها وقد

قيّض الله لها من اسباب النهضة الحاليـة ما اصبحت بهِ محطّاً لرحال العلم ومجمعاً لرجال الفضل ومطلعاً لانوار الذكآء ومجرًى لسوابق الاقلام فقد احتشد فيها من نخبة ارباب الفِطَن وجِلّة اهل الادب وقادة الافكار في العلم والسياسة ما لا تكاثرها فيهِ بلادٌ من الآفاق المشرقية على الاطلاق

ومعلومٌ أن الاتحاد مِلاك القوّة وأن الايدي اذا تضافرت والافكار اذا تناصرت اصبح الفردُ بمقام جماعةٍ اذا عمل غيرهُ بيدَين عمل بأيدٍ وان نظر سواهُ الى الامر من وجهٍ تصفّحهُ من وجوه . وان هذه العصبة القليلة في تعدادها الكثيرة في مواهبها واستعدادها رأت انها لا تستغني فيما اخذت على نفسها من خدمة البلاد عن ان يكثُر الواحد منها بأخيه وان تكون كالبنيان المرصوص يشدّ بعضهُ بعضاً فاتفقت على ان تؤلف من رجالها جمعيةً ذات وِجهةٍ واحدة هي خدمة العلم والوطن العربي تُعرَف بجمعية الكتّاب المصريين . وقد اختارت من افاضلها من يسنّ قوانينها ويتولى وظائفها وعقدت اول اجتماعٍ قانوني في اول هذا الشهر برئاسة حضرة العالم الفاضل سليمان افندي البستاني الشهير وهي جلسةٌ تمهيدية كان اهمّ ما فيها تلاوة القوانين وتثبيتها

وهذه الجمعية لا تقتصر على الذين شرعوا في تأليفها من نخبة كتّاب الجرائد ولكنها توسيعاً لمباحثها وتكثيراً لسواد العاملين فيها قد ندبت للدخول فيها جماعةً من اعيان اهل الفضل والادب والغيرة الوطنية من كتّاب وشعرآء واطبّـآء ومحامين وغيرهم من طبقة المتنورين وحملة الاقلام والمأمول ان منفعتها لا تكون محصورةً في هذه العاصمة ولا في الديار المصرية او العربية ولكن تعمّ كل جديرٍ بأن ينضمّ اليهـا من الناطقين بهذا اللسان في جميع

مدن القطرين المصري والسوري وفي البلاد الاوربية والاميركية وغيرها حتى تكون سلسلةً تجمع افراد المتأدبين من هذه الأُمّة وتكون ذريعةً لعموم نهضتهم وسعيهم في ردّ مجدهم القديم

فنحن نهنئ أولئك الافاضل بهذا العمل المجيد ونهنئ البلاد بهم ونتوقع من ثمرات اعمالهم ما يكون لهُ اجمل اثرٍ في الامة واطيب ذكرٍ في التاريخ وكل ما نرجو لهم الثبات والاستمرار على ما بدأوا بهِ والله سبحانهُ وليّ التوفيق بمنّهِ وكرمهِ

كتاب دفع الهمّ — تقدم لنا نقل انموذجٍ من هذا الكتاب الجليل تأليف ايليا النسطوري مطران نصيبين المعروف بأبي حليم صاحب الخطب المشهورة وهو من الكتب التي انتسخها حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا من المكاتب الشرقية برومية وقد طبعهُ على نفقتهِ ايثاراً لاهل الوطن بفوائدهِ . والكتاب « يبحث في آداب النفس وفضائلها وقد جمع فيهِ أبلغ ما قال الفلاسفة والحكماء والادباء والرهبان العلماء في وصف كل فضيلة وما تكسب صاحبها من الخير والسعادة مع وصف الرذيلة التي تقابلها وما تجلب على صاحبها من الضر والشقاء » فهو « للعالم مجلة حكمة وللمتعلم الصغير كتاب قراءة وتهذيب وللمتأدب الكبير كتاب بلاغة وانشاء ولرجل الدين سفر مواعظ وآداب » . فنثني على حضرة طابعهِ اطيب الثناء لما اطرف بهِ الوطن من هذه التحفة السنية ونحضّ جمهور المطالعين على مقتناهُ والانتفاع بفوائدهِ

والكتاب حسن الطبع جيد الورق يقع في نحو مئة صفحة وهو يباع مجلداً وثمنهُ اربعة غروش مصرية

الرأي العام ـ هي الجريدة المشهورة التي طالما عرفها القرآء بما امتازت بهِ من طلاوة العبارة وفكاهة الحديث والتفنن في المباحث ودقة الانتقاد في المعاني السياسية والادبية . وقد عادت الى الظهور بعد انقطاعها في المدة السابقة مدبجةً بقلم صاحبها الكاتب اللوذعي اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير جريدة مصر الغرآء . فنهنئ مشتركيها بعودها الميمون ونرجو لها الثبات ومزيد الانتشار

المصوَّر ـ وردنا العدد الاول من جريدةٍ بهذا العنوان لحضرة مُنشئها الكاتب المتفنن خليل افندي زينية صاحب مجلة الراوي ورئيس تحرير جريدة الاهرام سابقاً . وهي جريدةٌ سياسية ادبية فكاهية تصدر مرةً في الاسبوع مزينةً بالصور الكبيرة الملوَّنة على نمط احسن الجرائد الاوربية وقد صدَّر هذا العدد منها بصورة رحلة الجناب العالي الى السودان ثم صورة تذكارٍ رمزي لفكتُور هُوغُو وغير ذلك من المناظر الشائقة . وفي العدد عدة مقالات ونُبَذ مستحسنة في الاغراض المشار اليها مما تغني شهرة الكاتب عن اطرآئهِ

والجريدة تصدر في ثماني صفحات كبيرة من القرار الكامل وقيمة اشتراكها السنوي خمسون غرشاً اميرياً في القطر المصري وخمسة عشر فرنكاً في الخارج فنرجو لها مزيد الرواج

فكاهات

الجاسوسية

توفي بعض رجال الانكليز عن زوجةٍ فتاة وابنةٍ صغيرة في الخامسة من عمرها فاشتد حزن الزوجة من بعدهِ حتى اصيبت بمرضٍ عضال فاشار عليها الاطبآء بتغيير الهوآء فاخذت طفلتها وجآءت باريز حيث اكترت لها بيتاً واقامت فيهِ تخفف احزانها وتجبر قلبها الكسير . ولكنها ما لبثت طويلاً في تلك المدينة حتى هام بها رجلٌ من الفرنسويين يدعى راعول واحبها حبًّا شديدًا وساعدهُ التوفيق فتزوج بها وقضي معها ومع ابنتها بضعة اشهر في السياحة وترويح النفس . ولم تكن حياة تلك الامّ المسكينة طويلة فعاجلها الموت بعد زواجها الثاني بسنتين عن غير اولاد سوى ابنتها ديانا التي تركتها عند زوجها راعول

وكان راعول من اصحاب الهندسة الميكانيكية وكان منقطعاً الى درس الآلات البخارية ثم خصص معارفهُ لتحسين اختراع السيارات ولهُ صديقٌ كان يعاونهُ في عملهِ هذا يدعى دانيس . فبعد وفاة زوجتهِ صرف نيتهُ عن الاقتران بغيرها وبقي مع الابنة ديانا يربيها ويجد بها تعزيةً عن فقد والدتها وتسليةً عند اضطراب دماغهِ بعد العمل . ولم يبخل على تهذيبها وتثقيفها ولكنهُ كان يميل الى استصحابها في جميع اعمالهِ فكانت اذا انتهت من مدرستها يأخذها معهُ الى محل شغلهِ فتساعدهُ فيهِ ويشرح لها بالتفصيل عن القطع الحديدية الملقاة امامها وكيفية تركيبها ومنفعتها فبرعت ديانا في ذلك ورأى راعول فيها ذكآء خارقاً فكان يستشيرها في كل عمل

وحدث ان الحكومة الفرنسوية قررت اعطآء جائزة لاحسن واسرع « سيارة » يمكن اختراعها وفتحت باب المسابقة لمن شآء وعينت يوماً للامتحان تجري فيهِ السيارات

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

من باريز الى بوردو . فتقاطر الى باريز من رام الدخول في هذا الامر من مهرة الانكليز والالمان وغيرهم فسجلوا اسمآءهم وجنسياتهم واخذوا الاوراق اللازمة التي تجيز لهم الدخول في هذا المضمار وانثنى كلٌّ الى عملهِ يجهد قريحتهُ ويشحذ افكارهُ لاختراع اسهل الطرق واقربها الى الفوز

وكان راعول من المتسابقين فتمكن بمساعدة ديانا من تحسين الاختراع تحسيناً عظيماً تيقن بعدهُ انهُ سيكون السابق بدون شك وانفق في عملهِ مبالغ جسيمة استدان اكثرها وهو يعد نفسهُ بالفوز وانهُ سينال مالاً طائلا يفي منهُ ديونهُ ويبقى لهُ ما يكفيهِ لتأسيس معملٍ تكفلهُ الحكومة وتضمن لهُ فيهِ الشهرة والغنى . وكان لا يدع ديانا تفارقهُ البتة وعلى الخصوص عند تجربة سيارتهِ حتى اصبحت من مهرة راكبي السيارات

وما زال راعول يبذل جهدهُ في عملهِ حتى انتهى اخيرًا من صنع مركبتهِ وانهى معداتها بتمامها وجعل يجربها في الليالي وهو جالسٌ يسوقها والى جانبهِ ديانا قابضةً باليد الواحدة على المفتاح الذي يعدّل مسير المركبة او يستوقفها وفي اليد الثانية آلةٌ تقيس بها المسافة التي يقطعانها وتعرف بها سرعة جري السيارة . وكان راعول يزيد في كل ليلةٍ قوة الآلة زيادةً قليلة حتى بلغت الدرجة النهآئية التي لا يمكن احتمال اكثر منها فسرّ جدًّا لفوزهِ وتحقق انهُ لن يجد بين المتسابقين من يشق لهُ غبارًا

وقبل الاجل المعين للمسابقة بيومين خرج راعول وديانا بعد منتصف الليل لعمل التجربة الاخيرة فاخذ سيارتهُ وجلس هو وديانا في مكانيهما ثم اطلق للالة العنان في ضواحي باريز . وكان الليل حالكاً والطريق خالية فاندفعت السيارة بهما كاندفاع النيازك تطوي المسافات الطويلة وتتطاير الرمال والحصى تحت عجلاتها كوابل المطر وهي تشق بنور مصباحيها الكهربآئيين في مقدمها حجاب ذلك الظلام القاتم . وكان على وجه كلٍّ من راعول وديانا براقع سودآء يلبسها سائقو السيارات اتقآء للغبار والدخان فلا يظهر من لابس البرقع سوى العينين تحت الغطآء البلوري في فوّهات البرقع . وكانت ديانا تنظر من حين الى آخر الى عدّاد الآلة وتنبه

اباها الى مقدار سرعة السير فينظر اليها ذاك بوجهٍ ملؤهُ المسرّة والابتهاج ويقول لا شك اني ساكون انا الفائز يا ديانا فمن المستحيل ان يسبقني احد في مثل هذا المسير الذي تقصر عنهُ سرعة الريح فسأسحق جميع المسابقين الاجانب واردّهم الى اوطانهم خاسرين وأُري فرنسا ان بين ابنآئها من يكفيها حمل منة الغريب

ولم يكد راعول ينهي كلامهُ حتى دوى ورآءهما في الفضآء صوتٌ كالرعد القاصف تبعهُ صياح بشري يأمرهما بالانحراف الى يسار الطريق فالتفت الاثنان الى ورآئهما فرأيا عن بعدٍ مصباحي سيارةٍ اخرى تتبع آثارهما فادركا انها لاحد المسابقين وقد جآء نظيرهما يجربها في ذلك الخلآء ويستعدّ ليوم الامتحان . وعنّ لراعول ان يبدأ من تلك الساعة بالتجربة مع هذا القادم الجديد فلم يعبأ باخلآء الطريق ولكنهُ اطلق منتهى القوة لعربتهِ ليري مزاحمهُ ان دون ادراكهِ خرط القتاد فوثبت العربة بهما وثبة غيظٍ واندفعت بهما كالسيل المنهمر فقهقه راعول فرحًا بفشل العربة التابعة لهُ ولكنهُ لم يتهنأ بسرورهِ هذا لانهُ في اقل من دقيقة ادركتهُ العربة الاخرى ومرت عن جانبهِ مرور السهم عند مفارقتهِ الوتر وسُمع لسيرها صوتٌ كصوت الرصاصة عند خروجها من فم البندقية فما كاد راعول ينتبه الى نفسهِ حتى كانت هذه العربة قد سبقتهُ شوطًا بعيدًا تاركةً اياهُ على بعدٍ عظيم يشتم ويلعن . وعرف راعول مزاحمهُ انهُ المسابق الانكليزي وهو فتىً يدعى سدني ارمسترونغ فطار رشدهُ وجدَّ في اتباعهِ فضغط على الآلة الى منتهى سيرها تحت خطر الانفجار ولكنهُ لم يزل بذلك متأخرًا كثيرًا عن العربة الاولى التي ما زالت تبتعد امام عينيهِ باسرع من البرق الخاطف حتى غابت عن بصرهِ . واذ ذاك اشار الى ديانا بالوقوف فادارت بيدها المفتاح ووقفت بهما السيارة فنزل منها الى الارض ورأت ديانا على نور المصباحين انقلاب سحنتهِ وانخطاف لونهِ وعلائم اليأس مرتسمة على وجههِ . ولم تكن في حاجةٍ الى ان يخبرها احد بما حلّ بوالدها اذ ذاك ولكنها تجاسرت وسألته قائلةً ما لك يا ابي . فقال والاسف يقطع صوتهُ تسألين ما لي يا ديانا ألم تري ان جميع آمالي قد اضمحلت وانها بعد ان كنت منها على يقين قد ذهبت ادراج الرياح .

انني منذ بضع دقائق كنت متحققاً تمام الفوز والغنى وانهُ لا توجد قوة ارضية تتمكن من سبق سيارتي فاراني الآن اقارع قوةً سماوية وهي التي ابصرتِها تمرّ امامنا في هذه الدقيقة ولا شك انها ليست من اختراعات البشر بل انما هي جرمٌ سماوي او نيزك منقضّ لم تصل الى ادراك قوتهِ عقول الناس . . . ولكن لا . فقد رأيت بعيني السيارة يسوقها هذا الشيطان الانكليزي ارمسترونغ فكيف تمكن يا ترى من ان يسبقني هكذا وما هو سرّ اختراعهِ وكيف لم اتمكن انا من الحصول على هذه السرعة . آه يا ديانا انني اكاد اتجنن من مجرد تصوُّر ذلك وعلى الخصوص لانني ان لم افز في الامتحان وانل الجائزة الموعود بها فلا اتمكن اذ ذاك من وفآء ديوني وتكون عاقبتي الخراب والدمار فآه . آه . بربكِ يا ديانا ساعديني برأيكِ الثاقب ان استطعتِ فهذا هو الوقت الذي تقدرين فيهِ ان تقابليني على ما صنعت اليكِ من الاحسان وما عاملتكِ بهِ من الشفقة اذ اعتنيت بتربيتكِ وتهذيبكِ وانفقت عليكِ من مالي الخاص وحرمت نفسي اشيآء كثيرة اكراماً لكِ وانا لم اطلب منكِ عوضاً قبل الآن افلا تقدرين في هذه الساعة الحرجة ان تكافئيني مرةً واحدة وتساعديني على منع هذا الانكليزي اللعين من الفوز عليّ

وكانت ديانا تحب راعول لانهُ زوج والدتها ولكنها كانت تكرههُ ايضاً لاسبابٍ منها انهُ كان يكثر من احتقار الانكليز امامها وتلقيبهم باقبح الالقاب مع علمهِ انها انكليزية الاصل وثانياً انهُ كان لا يفتر عن الامتنان عليها بكونهِ يربيها وينفق عليها حتى انها كثيراً ما لعنت الدهر الذي حرمها والديها وتركها تحت رحمة هذا الرجل ليتصدَّق عليها . ولما قال لها الكلام السابق استآءت كثيراً ولكنها اشفقت على حالتهِ فاجتهدت في تسليتهِ وتعزيتهِ ووعدتهُ انها تخبرهُ في الغد عن سرّ اختراع ارمسترونغ واذ ذاك فيمكنهُ اكمال النقص الباقي في سيارتهِ واسترجاع آمالهِ في الفوز والنجاح . ثم عاد الاثنان فركبا ورجعا وهما مطرقان في الارض وافكارهما سائحة في عالم الخيال ولما بلغا البيت ذهب راعول لتنظيف سيارتهِ وفحص آلاتها وذهبت ديانا الى سريرها لتنام وهي تفكر في ماذا يجب عملهُ في اليوم الثاني

ولما كان الصباح نهضت ديانا فارتدت بعض ابسط ملابسها وخرجت من البيت وجعلت تجد السير حتى بلغت شارعاً يختص بالاعمال الحديدية والآلات فأخذت تتفقد عناوين الابواب حتى بلغت احدها فقرأت عليهِ بخطٍّ دقيق « سدني ارمسترونغ » فعلمت انها وصلت الى حيث هي قاصدة فتوقفت هنيهةً كأنها تراجع افكارها ثم ثبتت عزمها وقرعت الباب ففُتح للحال وظهر منهُ فتى رقيق القوام طلق المحيا في نحو السابعة والعشرين من عمرهِ ما وقع نظر ديانا عليهِ حتى شعرت بعامل خفي يلزمها ان تحاذر الاضرار بهِ ولكنها تذكرت المهمة التي جاءت لاجلها فمضت على عزمها . وكان الفتى قد حياها بالفرنسوية فاجابتهُ بالانكليزية ثم قالت لهُ بصوتٍ ضعيف يخالهُ السامع صادرًا عن شخصٍ في دقائقهِ الاخيرة . اين صاحب هذا المحل . فتبسم الفتى وقال هو انا يا سيدتي فاية خدمةٍ يمكنني ان اقوم لكِ بها . قالت انني فتاةٌ يتيمة انكليزية الاصل اسعى في طلب الرزق واستطيع العمل على الآلة الكتابية والقيام باعمال الكتبة ولما علمت ان صاحب هذا المحل انكليزي جئت لعلي اجد في ابن وطني شفقةً وميلاً الى مساعدتي . قال حبذا لو كان ذلك في استطاعتي ولكن هذا محلي امامكِ ايتها السيدة فليس فيهِ اعمال كتابية ولا حسابية وما هو الا غرفة اتعاطى فيها اعمالاً ميكانيكية لا تقوم بها ايدي سيدة نحيفة نظيركِ . فهمت الفتاة ان تنصرف ولكنها صارت ترتجف ثم نظرت الى الفتى وقالت اعذرني فاني لم اذق طعاماً اليوم بعد وانا شاعرة بانحطاط قواي ولم تعد رجلاي تقويان على حملي ثم هوت بجسمها الى الارض . وكانت حيلتها هذه في غاية الدقة حتى ان الفتى ارمسترونغ هالهُ الامر واشفق عليها فطوقها بذراعيهِ قبل ان تصل الى الارض ثم اجلسها على كرسيٍّ هناك وقال عفوًا يا سيدتي فليس في هذا المحل شيء للقوت ولكن اذا سمحتِ لي فانا اطير الى مطعمٍ يبعد نحو اربع دقائق عن محلي واحضر لكِ منهُ شيئاً من اللبن والشاي لسد رمقكِ وللحال وثب الى الباب واخذ يعدو طالباً المطعم . ولم يغب شخصهُ عن باب المحل حتى طرحت ديانا عنها هيئة ضعفها ووثبت كاللبوءة الى داخل الغرفة فرأت ستارًا كبيرًا ووراءهُ السيارة

العظيمة المعدة للمسابقة في اليوم الثاني والتي جاب منظرها على راعول الخوف والارتعاب . وكانت ديانا كما ذكرنا قد تمرنت في هذه السيارات واطلعت على تركيبها ودقائق قطعها فانحنت بمعظم السرعة على تلك الآلة وجعلت تفحص كيفية تركيبها فلم ترَ فيها شيئاً جديداً سوى انها من الالومينيوم الاسمر ثم انتبهت الى انها لم ترَ لها الصندوق المحتوي على الآلة التي تدار بها كما في بقية السيارات ورأت في ارض العربة قطعة خشب نظير باب فتحتهُ للحال فظهر لها اذ ذاك سرّ الاختراع اذ وجدت ثماني اسطوانات افقية متقاطعة ادركت لساعتها ان الغرض منها الاستغناء عن حوض المآء البارد الذي يكون في العربات الاخر وهو ضخم الجرم عظيم الثقل وتبين لها ان الآلة يبردها الهوآء فمتى دارت الاسطوانات دورتها الافقية دارت معها ايدٍ كالمراوح تجلب الهوآء البارد . وكانت الدواليب تتصل بهذه الاسطوانات رأساً مما يزيد القوة ويضاعف سرعة المسير . وقد قدّرت ان قوة الاسطوانة الواحدة تعادل خمسة من الخيل فيكون مجموع الاسطوانات الثماني بقوة اربعين حصاناً ثم ان خفة وزن الالومينيوم تزيد في ذلك فتبلغ قوة السيارة ستين حصاناً

ولما ادركت ديانا كل ذلك ابرقت اسرتها وأُعجبت جدًّا بمهارة الفتى وتاكدت ان اباها سيخسر بدون شك ما لم تحصل اعجوبة تعوق الفتى الانكليزي عن المسابقة وللحال اقفلت باب العربة كما كان ورجعت فلم تكد تجلس على كرسيها حتى دخل ارمسترونغ وبيدهِ صينية عليها الشاي والخبز والزبدة فقدمها لها فشكرتهُ بغاية الرقة وجعلت تاكل امامهُ . وكانت ديانا قد شعرت اذ ذاك بتوبيخ ضميرها وسآءها ان تتجسس احوال الفتى وتخونهُ بعد ان اكلت طعامهُ وبعد ان عرض عليها مساعدتهُ بما في امكانهِ الى ان تتوفق الى الاستخدام . ولما فرغت من الطعام كررت شكرها العظيم لفضلهِ واستأذنت في الانصراف ثم ودعتهُ باحترام فشيعها بعواطفهِ الرقيقة وقد تأثر قلبهُ لمصابها واشفق عليها وود جدًّا لو كان في استطاعتهِ ان يساعدها ويكفيها شرّ الخدمة . اما افكار ديانا فكانت في اضطراب عظيم بين انها تفشي سرّ الفتى لوالدها وبذلك تكون قد خانت ابن وطنها وارتكبت عملاً دنيئاً وبين ان

تحافظ على سرّهِ كما يقتضي الشرف وذلك ما جعلها تندم على ما فعلت وعلى الخصوص لانها لم تكن تحب راعول كثيرًا . ولكنها عزمت اخيرًا ان لا تنطق الا صدقًا وان تجتهد في عدم الحاق ادنى ضرر بارمسترونغ

ولما بلغت البيت اخبرها الخادم ان راعول قد خرج واوصاهم انهُ اذا اتت ديانا تنتظر رجوعهُ . ثم قال لها الخادم و بعد خروجهِ اتى ساعي البريد ومعهُ هذا الكتاب باسمكِ ودفعهُ اليها فتعجبت ديانا جدًّا لانهُ لم يسبق قط ان يرد اليها رسائل باسمها وزاد تعجبها حين رأت طابع البريد الانكليزي فاخذت الكتاب وفتحتهُ فاذا فيهِ ما يأتي

« ايتها السيدة

علمتِ من كتبنا السابقة ان موت عم والدتكِ قد زاد المبلغ الذي يخصكِ والذي اعتدنا ان نرسلهُ اليكِ سنويًّا فصار خمسة عشر الف فرنك في السنة . ونزيدكِ علمًا الآن انهُ من عهدٍ قريب توفي عم والدكِ واذ ليس لهُ وارثٌ سواكِ فقد ضُمت تركتهُ الى المبالغ المختصة بكِ في عهدتنا والتي نرسل اليكِ ريعها السنوي حسب العادة في نهاية كل سنة . فمذ الآن اصبح المبلغ السنوي الذي نرسلهُ اليكِ ثلاثين الف فرنك فلزم تعريفكِ ذلك والسلام

وكلاء التركة

دجبي وشركاؤهُ »

ولما اكملت ديانا قرآءة الكتاب شعرت كانها في حلم لانها لم تدرك مغزاهُ اولاً ثم اخذت تظهر لها الحقيقة شيئًا فشيئًا وعلمت ان الكتب التي كانت ترد اليها من وكلاء التركة والمبالغ المخصصة لها كان يستلمها والدها راعول ويخفيها فلا يذكر لها منها شيئًا . وليس ذلك فقط بل انهُ كان دائمًا يمتنّ عليها بقولهِ انهُ يعولها وينفق عليها في سبيل الله . فتعجبت من غدرهِ وخيانتهِ وزاد نفورها منهُ و بغضها لهُ ثم طوت الكتاب ووضعتهُ في جيبها واذا براعول داخل فلم تفاتحهُ بشيءٍ لانها لم تحب ان تعاديهُ وهي في بيتهِ . فقال لها ماذا فعلتِ بالمهمة التي ذهبتِ لاجلها . قالت اطلعت على السر وعلمت ان لا امل لك في مزاحمة ارمسترونغ فلا بد انهُ ينال السبق ويغلب جميع المسابقين . فقال والغضب يقطع صوتهُ وكيف ذلك قولي لي .

فاخذت ديانا تقص عليهِ كيفية الاختراع ولما اتمت التفاصيل قالت وبما ان المسابقة ستكون غدًا فلا يتسع لك الوقت لتقليد اختراعهِ و بغير ذلك لن تنجح فانا انصح لك ان تنسحب قبل النزول الى هذا الميدان . ورأى راعول ان ديانا لم تعد من حزبهِ لسببٍ لم يعلم ما هو فلم يفه ببنت شفة عما عزم ان يفعل ولكن ديانا قرأت في عينيهِ علائم الخبث والافكار الشريرة وادركت انهُ سيقوم بعملٍ شيطاني فعزمت على ان تراقب حركاتهِ بتمام الانتباه لترى ما سيكون منهُ

ومضى النهار وجآء الليل فذهب كلٌّ الى فراشهِ يستعد للغد موعد السباق اما ديانا فانطرحت على سريرها ولم تقدر ان تنام لانها علمت انها اخطأت في حق الفتى ارمسترونغ وان الضمير والشرف يطلبان منها السهر على مصلحتهِ ومنع وصول اذية اليهِ بسببها . وما زالت تفتكر وقد هجرها الرقاد حتى انتصف الليل فسمعت وقع اقدام امام باب غرفتها فانصتت قليلاً فسمعت صوت والدها راعول يخاطب معاونهُ دانيس قائلاً يظهر انها استغرقت في النوم فلا خوف من مداخلتها وهلمَّ بنا نتكلم في الردهة ثم سار الاثنان الى غرفةٍ اخرى فدخلاها واوصدا الباب من الداخل . ولما تحققت ديانا ذلك فكرت في كيف تتمكن من استكشاف نياتهما فلم تجد طريقًا الا من نافذةٍ الى جهة الحديقة تعلو نحو ثلاثين قدماً عن الارض فاسرعت بغاية السكون الى سطح المنزل ثم نزلت على ميازيب المـآء بخفة ومهارة غريبة حتى حاذت النافذة فرأت راعول ودانيس يتحادثان . واشمأزّت نفسها من عملها هذا ان تتجسس حديث اثنين عن غير علمٍ منهما ولكنها رأت وجوب ارتكاب هذه الخطيئة لمحو الخطيئة الاولى التي ارتكبتها في حق ارمسترونغ

و بعد ان انهى راعول كلامهُ قال لهُ دانيس اذًا لم يبقَ لنا امل في الفوز فمن المستحيل ان نمنع سيارة ارمسترونغ عن السبق ومن المستحيل ايضًا ان نعمل نظيرها في ليلةٍ واحدة . فقال راعول نعم ولكن لا يستحيل علينا ان نمنع ارمسترونغ من المسابقة وقد عزمت على امرٍ فسينام الفتى من الآن الى مسآء الغد ولا يستيقظ من نومهِ الا بعد ان يكون قد انقضى السباق ونلنا الفوز . وادرك دانيس غاية راعول

فاظهر الاعجاب الشديد وصاح قائلاً احسنت احسنت . ثم سكب راعول كاسين من الشمبانيا وشرب الاثنان نخب نجاح مسعاهما واتجها الى الباب فاسرعت ديانا وتسلقت الحائط وعادت الى غرفتها بسرعة الغزلان فلم يدرِ بها احد ولكنها شعرت ان صدرها يكاد ينشق

وكان ميعاد السباق في الساعة الثامنة من صباح الغد فنهض ارمسترونغ من نومهِ الساعة السادسة واذا بخادم المطعم قد جآءهُ بالطعام حسب العادة فتناولهُ بسرعة وشرع في لبس ثيابهِ ولكنهُ ما عتم ان شعر بدوارٍ في رأسهِ وانحلالٍ في اعضآئهِ ثم سقط الى الارض لا يعي شيئاً

ولما استيقظ ارمسترونغ من نومهِ كانت طلائع الظلام قد حلت مكان جيوش النهار فخرج الى باب حانوتهِ فرأى الازقة مظلمة تلمع فيها الانوار الغازية والكهربآئية فظن انهُ كان في حلم وانهُ لم يأتِ بعد صباح السباق فعاد الى داخل المحل ليرى عربتهُ فلم يجدها هناك فطار رشدهُ واصبح في حالةٍ لا يتمكن الكاتب من وصفها . ثم سمع باعة الجرائد يصيحون في طوافهم « سباق السيارات وفوز العربة الانكليزية » فكان كل ذلك في اذنيهِ لغة اعجمية محضة . ثم استدعى ولداً فابتاع منهُ جريدة وجلس في جانب الحانوت فوقع نظرهُ على مقالةٍ في صدر الجريدة هذه صورتها

سباق السيارات تحت ادارة الحكومة

وفوز العربة الانكليزية لمخترعها

سدني ارمسترونغ

في الساعة الثامنة من هذا الصباح اجتمعت السيارات المعينة للسباق في ساحة المدينة ولكن المخترع الانكليزي لم يحضر مع البقية فظن الجميع انهُ عدل عن النزول الى الميدان . ثم جآء الرئيس المندوب من قبل الحكومة فاطلع على اوراق المسابقين ثم صدر الامر بالمسير وبعد دقيقتين رأى الجميع ارمسترونغ قادماً بعربتهِ كالبرق الخاطف حتى بلغ المحل الذي سارت منهُ العربات وكان كباقي المتسابقين مبرقع الوجه ولكنهُ بخلافهم لم يستصحب معهُ ميكانيكياً آخر فقدم اوراقهُ الى الرئيس واستأذن

في المسير ثم اندفع ورآء باقي السيارات كالشهاب المنقضّ وفي بضع ثوانٍ سبق العدد الاعظم منها ولم يبقَ امامهُ سوى عربة راعول المخترع الفرنسوي . وشعر راعول بصوت عربةٍ تجري ورآءهُ فالتفت ولما رأى عربة ارمسترونغ اضطرب وادار يدهُ عن غير انتباه فسبب ذلك انحراف مسير عربتهِ الى جانب الطريق فوقعت ووقع منها راعول ومساعدهُ دانيس . ولما رأى ارمسترونغ ذلك استوقف عربتهُ ونزل فانهض الرجلين وساعدهما على ردّ عربتهما الى مكانها ثم سألهما هل اصابهما ما يمنعهما من المسير فقالا لا فاشار اليهما ان يتقدماهُ ففعلا ثم تبعهما على الاثر . وادرك جمهور المشاهدين مروءة ارمسترونغ وكرم اخلاقهِ فلم يتمكنوا من السكوت عن التصفيق طرباً والهتاف اعجاباً بفعلهِ العظيم ثم وردت الاخبار البرقية من بوردو تفيد ان سدني ارمسترونغ قد وصل اليها بسيارتهِ وسبق اسرع السيارات ببضع ساعات ثم ترادفت البقية على اثر ذلك الواحدة بعد الاخرى . وقد قررت الحكومة افضلية الاختراع الانكليزي وسجلت اسم سدني ارمسترونغ وحكمت باهدآء الجائزة لهُ . اه .

وكان سدني ارمسترونغ يقرأ الجريدة وهو يعرك عينيهِ ثم ينحني فيلمس الارض ثم يعض اصابعهُ ليتحقق انهُ في يقظةٍ وفي تمام عقلهِ . فتحقق ذلك ولكنهُ لم يفهم كيف تم هذا الامر وهو لا يزال نائماً في حانوتهِ ولم يخرج قط وعربتهُ مسروقة . وانهُ لكذلك واذا بدويّ سيارةٍ قادمة حتى بلغت باب الحانوت فدخلت الى زاوية الغرفة حيث كانت اولاً ووقفت هناك ثم ترجل منها فتىً مبرقع الوجه جعل سدني ارمسترونغ ينظر اليهِ بوجلٍ وتعجبٍ شديد لانهُ رآهُ كهيئتهِ تماماً وفي نفس ثيابهِ الخصوصية فظنهُ من العفاريت . ثم رفع الشخص لثامهُ وقبعتهُ فظهر تحت ذلك وجه ديانا الجميل وانتشر شعرها الذهبي على اكتافها فجحظت عينا ارمسترونغ وجفّ حلقهُ فلم يستطع كلاماً . ولما ملك روعهُ قال لها أحقٌّ ما جآء في هذه الجريدة . قالت نعم كلهُ حق ثم اخبرتهُ بحديثها من اولهِ بكل تفاصيلهِ وقالت لهُ علمت في الصباح ان زوج والدتي جآء المطعم ووضع في طعامك مادةً منومة ليتخلص من مزاحمتك ولما قرب الوقت عزمت على انقاذك فجئت بعد ان خرج راعول من البيت

ووجدتك نائماً فحاولت ايقاظك فلم افلح فلم يكن لديَّ غير الواسطة التي فعلتها وهي اني لبست ثيابك التي رأيتها هنا وفيها الاوراق اللازمة وتبرقعت واطلقت العنان للسيارة . اما باقي الحديث فقد قرأته في الجريدة . وحالما بلغت بوردو استرحت قليلاً وقفلت راجعةً لعلمي انك ولا شك تكون قد استيقظت وربما افضى بك القلق والغيظ الى مالا تحمد عقباهُ وهاءنذا قد وصلت في وقتي واتممت ما يلزمني وانا احمد الله على انني لم احرمك الفوز الذي تستحقهُ وفي املي ان عملي هذا لم يسؤك وانك تصفح عن ذنبي

فصاح ارمسترونغ وقال اصفح عن ذنبكِ وهل اذنبتِ اليَّ باهدآئكِ لي السعادة . ثم هجم اليها مدفوعاً بعوامل لم يقدر على امتلاكها فطوق خصرها بذراعيهِ ثم جثا امامها وقال اقبلي شكري واحترامي يا ملكي الحارس

ثم جلس الاثنان يتحادثان فساقهما الحديث الى ان قال الفتى انني قد احببتكِ من اول نظرة حين اتيتِ لتسرقي اختراعي وانا اجهل ذلك وكنت اكون طلبت محبتك لي من تلك الدقيقة ولكن منعني ضيق ذات يدي عن تقديم هذا الطلب . اما الآن وقد صرت على طريق الغنى بعد هذا الفوز فهل تمنّين عليَّ بيدكِ . فقالت ديانا وانا احببتك ايضاً ولم اكن لاقبل بالتثقيل عليك لو بقيتُ كما كنت اظن فقيرةً اعيش من فضل راعول . اما الآن وقد علمت اني مستقلة عنهُ ولديَّ ريع سنوي مقدارهُ ثلاثون الف فرنك فانا اطرح ذلك مع زهرة شبابي امامك ما دمتَ مصمماً على اقتطافها

وكان بعد ذلك ان استقلت ديانا عن زوج والدتها راعول فاقترنت بسدني ارمسترونغ واقاما يتعاطيان كؤوس المسرات والافراح تاركين راعول يتجرع مرارة الاسف التي جناها على نفسهِ بسوء تدبيرهِ ولؤمهِ